مخيم جباليا

معاناة .. آلام .. نقص في كل شيء .. ولكن أمل في الغد لا

مخيمات

شكوى سكان القسيمة رقم ١٣ في غزة

يشكو المواطنون وهم سكان القسمة رقم ١٣ ، والتي وزعت عليهم نظرا لظروفهم السكنية الصعبة ، من عدم وصول المياه ، والكهرباء الى كثير من البيوت ... ولدى مراجعتهم للبلدية ، منذ اكثر من سنتين ..لم تؤت هذه الشكاوى اكلها .. بحجة عدم وجود خطوط للمجاري في تلك المنطقة ، وخطوط المجاري تحتاج الى ميزانية ضخمة واعداد مسبق وسليم ..وهذا ياخذ وقتا كبيرا ... اما خطوط المياه فهي اقل تكلفة ..واقرب تحصيلا ، طالما " موتور المياه " لا يبعد عن المنطقة سوى عشرة امتار ..

.. اما القاطنون حاليا .. فقد " ندمر " الجيران منهم لكثرة طلباتهم للحصول على المياه من بيوتهم .. والحقيقة تقول ان ازمة الاسكان لن تحل الا بوصول خطوط المياه لكل من يرغب من السكنى ، والاقامة ، للتخلص من دفع الايجارات الباهظة في مساكنهم القديمة ..

وصلتنا رسالتكم !! معاملة انسانية !!.

وصلتنا رسالة من الصديق رشيد مصلح "ابو رشيد" من القدس يتحدث فيها عن معاملة موظفي صحة الخليل للمواطنين. والرسالة كما هو واضح مما جاء فيها شكس خيبة امل الصديق رشيد العميقة من موظفين يقدر على انهم بلغوا من مستوى الوعي ما يجعلهم يتحلون بخلق طيب يظهر على شكل تعامل انساني مع المواطنين الذين هم اهليهم قبل اي شيء .

ونحن ننشر رسالة الصديق رشيد كاملة عدا حذف بعض العبارات او التعابير يقول الصديق رشيد : "زرت قبل عدة ايام مديرية الصحة في مدينة الخليل لقضاء امر هام ، ولكم شعرت بالاسف وخيبة الامل تجاه المعاملة اللاانسانية والتي يلقاها المواطن العادي في هذه الدائرة "الصحية".

فانت اولا وقبل كل شيء مكلف بالانتظار بضع ساعات ربما يتم انجاز معاملات اقارب واصدقاء موظفي المديرية ، وبعد هذا الانتظار المضني يتاح لك التحدث مع الموظف "المختص" والذي لا تخلو نظرته اليك من الازدراء والاشمئزاز فكانك ذهبت لتتشحذ منه او تطلب اليه اداء معروف لك .

تصوروا انهم يتفاخرون في انهم لا يعاملون المواطن كما يعامل في مكتب الهويات، فهم يكتفون بالشتائم والالفاظ القذرة في حين — على حد زعمهم — ان الامر يتعدى ذلك في مكتب اصدار الهويات في الخليل.. فهذا احد الاطباء ولا داعي لذكر اسمه فهو معروف للجميع "يشتم رجلا كهلا قارب الثمانين من العمر لمجرد ان رجاه في ان ينجز له معاملته... "

تصوروا هذه الوقاحة.. اما كان احرى بهؤلاء ان يستخدموا علمهم ومعرفتهم ووظيفتهم في سبيل خدمة ابناء هذا الوطن؟؟ اما كان احرى بهم ان يحترموا انفسهم فلا ينزلوا بها الى مستوى الشتائم والالفاظ القذرة.. خاصة وان بعضهم من الاطباء.. ممن يفترض فيهم الفهم والوعي..

فالى هؤلاء.. والى كل من سار على دربهم .. شوكة .. لا بل الف شوكة.."

اقيم مخيم جباليا عام ١٩٥٣ الى الشمال من مدينة غزة وبمسافة لا تزيد عن عشرة دقائق بالسيارة، من مركز المدينة، وليستقبل عشرات الالاف من ابناء شعبنا من قرى ومدن جنوب فلسطين.

وتعداد سكان المخيم الان يزيد على ٥٠ الف نسمة يعيشون وعاشوا طوال العقود الثلاثة الماضية في ظروف لا انسانية عانوا من جرائها كل اشكال والوان القهر الاجتماعي والنفسي، والناجمة بالاساس من سوء الاوضاع السكنية اولا ثم الاقتصادية فالادارية وملحقاتها الصحية والتعليمية.. ورغم ذلك بقي المخيم شامخا في صبره وظل ابناؤه قمة في عطائهم.

وفي هذا التحقيق محاولة اولية للمس بعض جوانب المعاناة التي يعيشها سكان المخيم. محاولة لنقل بعض ملامح المعاناة التي يتحملها هذا الجزء الصابر الصامد من شعبنا الى اخوة لهم في بقية اجزاء الوطن الواسع. محاولة لالقاء بعض الضوء على حجم الصبر وحجم الاباء والعزة والكرامة الوطنية وروح الامل التي لا تنضب بما تعكس من ثقة شعبنا في نفسه وفي غده المشرق شعب اقوى من كل النكبات ومن كل الكوارث.

● الظروف السكنية

بيوت المخيم تخشبات صغيرة وغرف الوكالة المصممة على طراز تصميم الزنازين، البيوت متلاصقة بلا فسحات وبلا اية مساحة من الارض يمكن زراعة اي شيء اخضر فيها. في هذه التخشبات والعلب الصغيرة يعيش الخمسين الف مواطن في ظروف من الازدحام لا تعتقد انه يوجد مثيل لها في العالم سوى في بقية معسكرات اللاجئين الاخرى في القطاع !!

المشكلة الاكبر ان المساحة المخصصة للمخيم لا يمكن لها، حتى في مثل الظروف السكنية الحالية، استيعاب الزيادة السكانية الطبيعية وفوق هذا كله فقد قامت السلطات الاسرائيلية على مدى الاعوام الماضية بهدم ما يزيد على ٤٠١ منزل بحجة المحافظة على الامن وتوسيع الطرقات.

وقد "افرزت ازمة السكن ازمة في المدارس فهناك ٢٢ مدرسة فقط تستقبل ١١٩٥٠ طالبا تعاني نقصا في الغرف ، وفي عدد المعلمين.

● المياه

ومثل بقية مخيمات ومعسكرات اللاجئين في قطاع غزة، يعاني مخيم جباليا هو الاخر من ازمة خانقة في مياه الشرب ناجمة عن نقص كمية الماء المخصصة للمخيم وعن صلاحيتها الصحية.

فالمخيم يعتمد على مياه الابار والتي هي ملك خاص لبعض الافراد اقاموا على هذه الابار موتورات لضخ المياه لسكان المخيم، ذلك لان المياه التي تقوم الوكالة بضخها لا تكفي اليوم حارة واحدة من حارات المخيم، ولهذا فهي تقتصر على مرافق الوكالة الخاصة كالمدارس والعيادات كما هو حاصل في المخيمات الوسطى ايضا.

وساعات ضخ المياه للمخيم لا تزيد عن نصف ساعة واحيانا خمس واربعين دقيقة لا غير، علما بان غالبية السكان لا يملكون خزانات لحفظ المياه في منازلهم، فتمضي معظم العائلات يومها في معاناة لا تنتهي من قلة الماء، بالاضافة لعدم توفير الاشراف الصحي اللازم على سلامة المياه الصحية، فعلى الرغم من الزيادة الملحوظة في نسبة الاملاح في الماء الا ان احدا حتى الان من المسؤولين لم يحاول معاينتها او التحقق من عدم بلوغها. وحتى الان ترفض السلطة كل الطلبات المتعلقة بالسماح لسكان المخيم بتنفيذ خطط مشاريع المياه كما هو الحال مع الطرق، حتى تلك

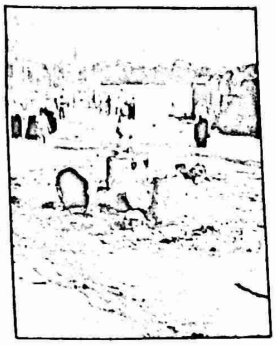

الطلبات التي تقدم بها المجلس القروي في قرية جباليا النزلة المجاورة للمخيم.

● المكاره الصحية

المشكلة التي تشغل بال ابن جباليا اكثر من غيرها بسبب المعاناة التي لا تطاق من جرائها هي افتقار المخيم الى شبكة مجاري تنقذ المواطن من الغادورات المتواجدة في كل مكان وما ينجم عنها من مكاره وحتى مآسي وآلام.

"حفرة ابو راشد" هي المثال الصارخ على الوضع الصحي المأساوي في المخيم. والحفرة عبارة عن منطقة في قلب المخيم تزيد مساحتها على ٥٠٠ متر مربع تتجمع فيها المياه القذرة والاوساخ من الطرقات والازقة لتشكل بركة عميقة. وهذه البركة القذرة لا تتمثل خطورتها من الروائح الكريهة التي تنفثها والامراض والاوبئة التي تسببها ولا الحشرات وجيوش الفئران التي تولدها بل تشكل خطرا ماشرا على حياة المواطنين من حيث تهديدها الدائم بالغرق لمن يسقط فيها. مؤخرا غرق فيها المواطن احمد معوض ٤٥ سنة، وطفل ابن شحده زقوت" رغم محاولة الانقاذ الباسلة من احد المواطنين المحاورين واسمه عبد الرؤوف الصحوح.

وفي الشتاء تتدفق المياه القذرة من بركة "حفرة ابو راشد" على سكان البيوت المجاورة الذين لا يجدون حلا لمأساتهم سوى الرحيل عن بيوتهم طوال فصل الشتاء.

وحيثما سافتك قدماك، في الشوارع الرئيسية، ام في الطرقات والازقة وفي كل انحاء المخيم تصدمك مناظر الاوساخ والمياه القذرة التي تملأ الشوارع حتى جامع جباليا الرئيسي لم يسلم من هذه المصيبة. فمنذ زمن طويل امتلأت حفرتا الامتصاص واخذت المياه المحملة بالاوساخ والقاذورات تنساب من مصرفين اثنين الى الشارع الرئيسي لتشوه حرمة الجامع ومنظمه وصوره لا تطاق. ولم يفكر حتى الان اية مؤسسة تابعة للوكالة او السلطة او حتى دائرة الاوقاف بايجاد حل لهذه المصيبة، سواء عن طريق تفريغ حفرتي الامتصاص او حفر حفرة جديدة.

● مساعدة وحلول مطروحة

يساعد السكان كل المتحمسين في الوطن، الضغط على الوكالة وعلى المجلس القروي في قرية جباليا وعلى السلطات لمحاولة ايجاد حل للاخطار الناشئة عن "حفرة ابو راشد" خصوصا وانه لا يوجد ادنى ادارية في المخيم.

ومن حلال تحولنا واستمرارنا من السكان المحيطين بالحفرة اقترح السكان تجفيف الحفرة وحرثها بين الفترة والفترة، ورش الادوية التي تقي من انتشار الامراض، ووضع ساج يحمي الاطفال من الغرق فيها. كحلول مؤقتة في غياب شبكة المجاري التي قد لا تقام ابدا.

ومن الجدير بالذكر ان السلطة حين تضطر وترغب في الحديث مع السكان لتهديدهم فانها تطلب منهم التوجه الى حفرة ابو راشد للاستماع بر واتحها واماراضها !

● انعدام النظافة

وبالاضافة لهذه الحالة المأساوية الناجمة عن استخدام الطرقات والشوارع العامة قنوات مجاري فلا يوجد عمال نظافة في المخيم لان الوكالة قد اقالت غالبيتهم، فترى في كل شارع وفي كل حي مزبلة لا تطاق. تعشش فيها الحشرات والذباب وترتع فيها الجرذان.

وحين توجهنا الى الطبيب المناوب في عيادة المخيم التابعة لخدمات الوكالة، لاستيضاح موقفه من الحالة الصحية العامة وسوء النظافة ومصاعفات المجاري، والامراض التي يقوم بتشخيصها

انها ليست احد ضواحي "انها" مستنقع ابو راشد"

وعلاقتها بتدهور الوضع الصحي رفض الادلاء باي حديث على الاطلاق عن ذلك حتى لو كان حديثا عاما زاعما انه ممنوع عليه من الوكالة والسلطات الادلاء باي رأي عن الحالة الصحية في المخيم.

● المخيم ومجلس قروي جباليا النزلة

لا توجد اية لجنة محلية او ادارية لادارة شؤون المخيم ومؤخرا اصبح المجلس القروي المجاور في جباليا النزلة مشرفا على بعض الامور المتعلقة ببعض المعاملات والادارة وجباية رسوم المياه وتلزيم السوق.

وقد اشار لنا السكان بان المجلس يقوم بجباية رسوم على ادارة الشوارع ومع ذلك لا يوجد اي شارع منار في المخيم ويتساءلون اين تذهب رسوم الجباية تلك؟ كما ان رئيس المجلس كان قد وعد قبل ستة اشهر بتعبيد الطرق بين ارجاء المخيم الا ان الوعد لم ينفذ بعد.

وفي لقائنا مع رئيس المجلس احاطنا عن مشكلات المخيم وتساؤلات المواطنين قائلا : ان السلطة منذ عامين اصبحت عن تقديم اي عون او فرص مالي لتنفيذ اي مشروع في المخيم وبالاضافة الى ذلك لم توافق السلطة على مشروع تطوير الطرق الذي رصدنا له اربعة ملايين ليرة من ميزانية المجلس.

اما بخصوص المياه فانها الان تقوم بتغطية حاجات ما يقارب من